إن الكمال الإنسانيّ بلغ مداه فى شخص محمد، وفى أسلوب البناء الذى أقام به أمته، وفى ضمانات البقاء التى جعلت الرسالة الأخيرة لا تبلى على اختلاف الليل والنهار . . .

إن دين الله هو الإسلام، ولا شىء غير الإسلام، ولم يدع نبىٌّ سبق إلا إلى هذا الإسلام! والعناوين التى شاعت لتراث بعض الأنبياء هى عناوين مجازية.

ولم يقع بتة وحى يقول : إن لله ولدا، وإن هذا الولد افتدى بدمه خطايا الخلق، بل الذى جاء على لسان النبىّ الذى ينتمى إليه أهل الكتاب جميعا غير ذلك ﴿ **أم لم ينبأ بما فى صحف موسى. وإبراهيم الذى وفّى * ألا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى** ﴾(١) .

وتوراة موسى تؤكد ما ذكرنا عن حقيقة الإسلام وطبيعته ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذى أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ...** ﴾(٢) .

وليس عيسى إلا واحدا من أنبياء بنى إسرائيل، تميز على إخوانه الأنبياء بصبره الطويل وجهاده المرير مما جعله واحدا من الأنبياء أولى العزم . .

والعالم الآن يشهد منظرا تقشعر منه الجلود، فقد أحاطت بالمسلمين هزائم مخزية، وأقبل اليهود فى موكب يختال بالبأس والغنى، وظاهرتهم الصليبية العالمية المستولية على المشارق والمغارب !

ترى هل يضيع الحق فى حومة هذه المعركة العمياء ؟ وهل يسقط علم التوحيد؟ ويتحول المسجد الأقصى إلى هيكل يسكنه « رب إسرائيل » ليحكم الناس من خلال شعبه المختار كما يزعم القوم ؟

لقد مرّ آباؤنا بمثل هذه المحنة، ثم خرجوا منها موفورين بعدما أصلحوا شأنهم واصطلحوا مع الله، فهل نتأسّى بهم ؟

إن الحق لا يزرى به أن تمر به أيام عجاف، ولا يضيع جوهره؛ لأن عللا عارضة مرت بأهله.

---

(١) النجم : ٣٦ـ٤١ .

(٢) المائدة : ٤٤ .